

والمعلم مهما يكن نصيبه وافراً من علمه، ومهما يكن شعوره عميقاً بقدسية المسؤولية المشدودة بعنقه، لا يعدو كونه بشراً من لحم ودم. فهو عرضة للسهو والضجر، والغضب والمحابة، والتعصب والخطأ. فما يثق الطالب أن ما يستفيده من معلمه هو علم صافٍ من ينبوع لا يشوبه عكر.

والمدرسة مهما يكن نظامها من العدل والاحكام، ومساقها من الدقة وحسن الاختيار، لا تخرج عن كونها معهداً غايته محدودة بزمان ومكان، وإدارته موكولة إلى بشر تتلاعب بهم الأهواء البشرية من طمع في الكسب، أو طمع في المجد، أو طمع في تنفيذ مآرب خفية لا تنتمي إلى الدرس والتهديب بصلة.

أما الكتاب الذي دفته الواحدة الأزل والأخرى الأبد، والذي اختلطت علينا فاتحته وخاتمته، فكلّ فصل من فصوله فاتحة وكلّ فصل خاتمة، والذي نقرأ فيه منذ أن نولد حتى نموت فلا نطويه ساعة ولا ننساه لحظة، والذي لا يمثل رأي إنسان واحد ولا رأي كلّ الناس، بل يمثل الحقيقة التي تتسامى فوق الظنون والآراء والتكهنات - أما ذلك الكتاب فهو الطبيعة.

وأما المعلم الذي وعى سائر العلوم والفنون، وسائر